

## على شاهدة جوته

محمد عبد السلام منصور(\*)

فرانكفورت ١٧٤٩

الْتَمَعْتُ قُبَّتْهَا الظلماءُ

انشقت عن قمرٍ

فرَّ بلهفته من غفلة آلهة

تسكعُ في ذاكرة اليونان

إلى رحم تتلظى

ما بين النهرِ ووضفته

ظمأى

يهرقها شبقُ الطينِ

ويغمرها شغفُ الماءِ

ولا تروى

(\*) شاعر من اليمن.

اشتعل الظمُّ الأبدِي  
 على الجسد / الأُنثَى  
 التمتع ذاكِرَةُ الغيمِ  
 ارتعشَ البرقُ  
 انقصفَ الرعدُ  
 اندفقت رغباتُ الإِرواءِ  
 ابتلت شهواتُ الخلقِ  
 نما عشبُ الفردوسِ  
 انفضت من حول أناملها  
 كلُّ خواتيمِ الجذبِ  
 أتى الطلقُ  
 انشق القمرُ ضياءَينِ  
 الواقفُ يبكي الأطلالَ جماراً  
 تطفئ غرْبته في الصحراءِ  
 السارقُ من آلهةِ الغفلةِ ناراً  
 مطفأةً في دمعِ البؤساءِ  
 الدمعُ منازل  
 هذا القمرُ المنشقُ  
 تجلَى في فلكِ باكِ  
 يذرفُ أوجاعَ الدنيا  
 مطلعُهُ دمعُ المجنونِ  
 إذا غنى ليلاه  
 " تكاد يدي تندي "

أو ناح  
 " بكت عيني "

مغربه إجهاشة (روسو):  
 " آه لو أني أكتبُ ربعَ أحاسيسي

لأمطتُ لثامَ حضارتنا  
وتجلى خيراً الإنسانَ الفطري "

\* \* \*

من لا جهة كابن الورد يهلهُ  
رشيقاً يحمل عطرَ الصخرِ  
وضوءَ الكلمِ الطيبِ  
يسري مكتملاً في الآفاقِ  
" المشرقُ لله  
المغربُ لله  
الأرضُ شمالاً والأرضُ جنوباً  
تسكن آمنةً بين يديه "  
تغسله آيات القرآن  
يشعشع في دمه الحبُّ  
كضوء الحريةِ  
في عين غزال وحشي

\* \* \*

فرِّ إلى رحمِ امرأةٍ  
سحرتها ربَّاتُ الشعرِ  
اخضلت قيثارتها  
ما بين النهرِ ووضفته  
غنت عبرَ ضفافِ الـ (ماين)  
هذا ( سيزيف ) الشرق  
أتى اليوم سويلاً  
يقبسُ نارَ خطيئته من حطبِ القلب  
أتى قمراً صحراوياً يـ «تأبط شراً»  
يغسل بالعرق الرملي  
فضاءات الوهمِ

وجوع الفقراء  
يضيء جهات الدنيا  
ويقيم سماوات الإنسان

\* \* \*

(كاترينا اليازبث) ابنة عمدة المدينة (يوهان فولفجانج تكتور) تضعه بين ذراعي (كاسبار جوته) - ذابح مجد السياسي والمحامي - قرباناً لكبرياء الوله بالقراءة في مكتبته الأنيقة. أشرق حفيد عمدة (فرانكفورت) المدينة الحرة مقر تتويج الملوك الألمان، أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الضاجة بالأسواق. أشرق نجمها مكتظا بشهوة الطين ونزعة الطير، تعشق التأمل والعلم، المرأة والصهباء، واهبات الحكمة والحب، ربات الشعر والجمال. لم يجدنه عبداً مطيعاً، ولا خادماً وفياً، بل عاشقاً حراً يطارد فيهن آلهة الوهم. تمرغ في جمال الطبيعة والأنوثة، حلق في سماء الحكمة والشعر، ثم عاد إلى ملكوت الطين، يقيم على عرشه أولومبيا الحقيقة، حزن الإنسان.

\* \* \*

١٧٦٥

هدهد أهداب مدينتنا صنعاء

صدي صوت فضي

ألقّت بالسمع

رأت قمراً في الأفق الغربي

يُغني فوق ضفاف (المالين)

بلكنته الفرانكفورتية

هل هذا شلالٌ من ضوءٍ

أم موسيقى

ما هذي الآهات العابرة المتوسط

تلمسني جرحاً، جرحاً

تشكوني وجعاً، وجعاً

هل جرحُ الشرقِ أضواء سماوات الغرب

أم أن الأفق الغربي تنهد  
يحمل أحزان الشرق؟  
أم أن أقاصي الحزن الشرقي الغرب؟  
من هذا ال... يلهو تحت ظلال الشجر الإنساني  
يرتل أحلام الناي الحاملة الجرحى  
ملء "أغاني لاينزج"  
حباً فيّاضاً  
يهمس في أذن (لانيت شونيكوف)  
الحزنُ تأوّه  
يشكو وجعاً ودّع بيت طفولته  
لم يجد العاشق في غربته مأوى  
لكن الفرحة تملأه كل مساء  
"يكفي لو أعطتني بسمتها الحلوة  
أو جعلت قدمي وصادي قدميها  
أو أعطتني تفاحتها المقضومة  
أو جادت بالكأس وقد شربت منها  
أو كشفت عن ثدييها المكنونين  
إذا اتجهت نحوي"

\*\*\*

### التاسع من يونيو ١٧٧٢

في ليلة ريفية حزينة  
يأخذه جنون الرقص  
في طريق (شارلوت بوف) المهرة الجموح  
الغابة الأنثى  
أنيقة الجسد / الإيقاع  
كم كان ساحراً تموج الأنوثة الشقراء

يرتمي على بهائها  
 ترجمه على الطريق  
 انكسر العشاق في الفتى  
 انكسرت على طريق الحب كبرياؤه  
 أمام فارس الأنثى الصديق ( كستتر )  
 ملمم كأس كبريائه الحطيم  
 يحتسي المرارة السوداء  
 ظل واقفاً على ضفاف ( الراين )  
 غنى لـ ( مكسمليانة )  
 " لذيذٌ أن يبدأ في أعماقنا اشتعال غرام جديد قبل أن تُخمدَ ناره الأولى . يتمنى المرء  
 عند غروب الشمس لو رأى إشراق قمرٍ على الجانب الآخر "  
 يضيء قلب ( بيربرنتانو )  
 يروض الفتى فؤاده  
 لكن روحه تواقفةٌ إلى الرحيل

\* \* \*

" أطفأ شمعته، وضع النصل المدبب على القلب "  
 حبست أنفاسها السماء  
 فجأة تنفس الوجود حين فرّ من يد الفناء .  
 كنت طفلاً لا أعرف فيم أفكر  
 كانت عيناى ضالتين  
 تتطلعان إلى الشمس كأن لها أذنا تسمع شكواي،  
 أو قلباً كقلبي يرقُّ لنفس المعاناة  
 من أعانني على غطرسة الطاغية؟  
 من أنقذني من الموت، من العبودية سوى قلبي المضطرم المقدس؟

\* \* \*

في يوم من أيام ١٨٠٩

سكبت يا (يوهان جوته)

حكمتك الأثرية على مسامعنا

"لا دفاع أمام التفوق العظيم سوى الحب"

\*\*\*

١٨١٥

إبك زليخاك ما شئت

يا حاتم الحب والدمع

\*\*\*

عيد فصح ٢٠٠٦

تتمت صنعاء، تهمس في أذنيك: الحب هو التفوق العظيم

انهض من سرير الموت، "امسك كتابك بيمينك"

طر إلينا على جناح الانجذابات العاطفية" - سفر الحب المقدس.

يا (يوهان جوته) اليوم يلتقي الأحبة من كل العصور تحت قبتنا الزرقاء كي يضمخهم

البحور اليماني المتصاعد مع نسائم الجنوب من توهج دم الأخوين..

شجر العشاق الوارف على (سقطرى).

صنعاء ٢٤/٤/٢٠٠٦